رحلة إلى جبل الفِقرة - الجزء الأخير

د. يوسف حسن العارف

وكان للأحامدة وقبائل حرب موقف قوي ضد الدولة العثمانية يوم أعلنت مد الخط الحديدي (سكة حديد الحجاز)، خوفاً من قطع الأرزاق وقلة تأجير القوافل وتأمين الحراسات الأمنية، واقتناعهم بالدعاية الإنجليزية ضد المشروع السياسي!! (انظر: سعدون وبندر الزبالي: وادي حجر.. ص ص 360-364).

كما تشير المصادر التاريخية إلى العديد من الزعامات في قبيلة الأحامدة ومنهم:

- بيت آل جزاء الأحمدي: الشيخ عامر، جزا بن عامر، بخيت بن جزاء، وغيرهم.

- بيت آل مطلق الأحمدي.

- بيت ابن محمود الأحمدي.

وللتوسع في هذه الشهادات التاريخية ينصح بالرجوع إلى كل من الكتب التالية:

- الدكتور مبارك محمد المعبدي الحربي: ملامح تاريخ بيلة حرب، 1429هـ.

- الأستاذين (سغدون) و(بندر) ابني حسين الزبالي الحربي: وادي حجر/ العراقة والتاريخ 1438هـ/2017م.

- الشيخ عاتق بن غيث البلادي: نسب حرب، 1400هـ: رحلات في قلب الحجاز 1398هـ.

- الدكتور فايز بن موسى البدراني: ابن مضيان الظاهري، 1414هـ: أعلام من قبيلة حرب، 1416هـ، فصول من تاريخ قبيلة حرب في الحجاز ونجد، 1417هـ.

- الدكتور عبدالمحسن فلاح بن طما المنقاشي الأسلمي: وادي حجر، 1424هـ.

# # #

(3) القصيدة وتجلياتها:

ومنذ أن أبلغني الدكتور أنور عشقي بالاستعداد لهذه الرحلة الميمونة، أبت الذاكرة الشعرية إلا التفاعل مع هذه المناسبة فكتبت هذه القصيدة:

سَلاَمُ اللهِ يَا جَبَلاً!!

شعر الدكتور يوسف حسن العارف

الإهداء: إلى جبل الفِقرة وأهله الطيبين/ المباركين.

صَدِيقُ الغَيْمِ.. جِئْتَكَ واللَّيَالِي
مُضِيئَاتٌ، ونَفْسِي في احْتِفَالِ
تَبَوَّأتُ السُّهَا مِنْ فَرْطِ شَوْقِي
وَآنَسْتَ المُنَى فِي كُلِّ حَالِ
سَلاَمُ اللهِ يا جَبَلاً تَلاَقَى
بِمَاءِ المُزْنِ... فَهْوَ اليَوْم عَالِي
تَسَامَى في الآعَالِي فَهْوَ رَمزٌ
تَتَوَّجَ بالسَّحَابَاتِ الثِّقَالِ
وَبَرْقٌ لاَ يَنِي يُضْفِي عَلَيْنَا
ضِيَاءً مِنْ جَنُوبٍ أوْ شِمَالِ
# # #
تَنَامَى في التَّوَارِيخِ المَوَاضِي
وَفِيهِ مَآثِرٌ تَسْقِي خَيَالِي
سَلاَمُ اللهِ يا جَبَلاً عَزِيزاً
عَلَيْكَ الغَيْثُ يَهْمِي بِاعْتِدَالِ
وَفِيكَ النَّخْلُ والزَّيتُون يُجْنَى

عَلَى كُلِّ الفُصُولِ وَلاَ تُبَالِي
وَشَهْدُكَ لاَ يُضَاهَى، فَهْوَ كَنْزٌ
تَبَوَّأَ فِي المَكَانَةِ كُلَّ غَالِي
فَأَنْتَ (الأَشْعَرُ المَذْكُورُ قَبْلاً
وَجَارُكَ (أَجْرَدٌ) فِيْهِ اكْتِمَالِي
وَأَهْلُكَ مِنْ خِيَارِ النَّاس، قَوْمٌ..
(أَحَامِدَةٌ)... وَتُنْسَبُ لِلْمَعَالِي
(أَحَامِدَةٌ) ويَا طِيب السَّجَايَا
إِذَا كَانَ التَّمَيُّز فِي الخِصَالِ
(بَنُو سَالِمْ)، (حُرُوبٌ) ذُو فِعَالٍ
وَأَمْجَادٍ... تَنُوفَ عَنِ السُّؤَالِ
# # #
سَلُوْا (الآدَابَ) و(الشِّعْرَ) المُصَفَّى
سَلُوْا (الإِكْلِيلَ) و(ابنْ خَلْدُونَ) و(الأَمَالِي)
تُنَبِّئُكُمْ... بِأَنَّ دِيَارَ (حَرْبٍ)
لَهَا سَبْقٌ المَحَامِدِ والفِعَالِ
وَأَنَّ (الأَحْمَدِيَّ).. إذا تَعَزَّى
قَطِيبُ الأَصْلِ... والخُلُق المِثَالِي
وَمِنْهُم (بِنْ عَوَضْ/ يُوسُفْ) سَمِيِّيْ
كَرِيمُ الْيَدْ.. مَحْبُوبُ الوِصَالِ
رَفِيعُ القَدْرِ.. حَلاَّلُ القَضَايَا
(أَبُو يَاسِر) مِنَ الجُودِ الزُّلاَلِ
عَلَيْهِ سَحَائِبُ الخَيْرَاتِ تَثْرَى
فَيُعْطِي دُوْنَ مَنٍّ أَوْ جِدَالِ
سَلاَمُ اللهِ أَبْعَثُهُ إِلَيْكُمْ
فَطُوبَى لِلرِّجَالِ بَنِي الرِّجَالِ
# # #

خاتمة:

وبعد يوم حافل بالعطاء والجمال والمتعة والمعرفة، ودعنا مضيفنا الشيخ يوسف بن عواض الأحمدي وجماعته قبيلة الأحمدي الذين شاركونا بهجة هذا اليوم وجماله وفعالياته شاكرين لهم جميل الاستقبال، وكريم الضيافة، وحسن التنظيم والروح الأخوية والعادات القبلية.

ثم ودعنا رفاق الرحلة الذين توجهوا إلى الحافلة على أمل اللقاء في المدينة المنورة، آملين أن نلقاهم في جولات ورحلات مستقبلية.

والحمد لله رب العالمين.